الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

البنية الزمنية في رواية العنكبوت ـ لمصطفى محمود ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص :أدب عربي

إعداد الطالبات:

*-هاجر رحال

*- سارة خرباش

*- منال بوالنحل

إشراف الأستاذ:

*- بشير عروس

السنة الجامعية: **2018- 2019**

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إن خير فاتحة للشكر والتقدير تكون لله وحده عزوجل فالحمد لله حمدا كثيرا ونشكره شكر العاجز عن إحصاء فضله وعد نعمة حمدا لمن علم بالقلم فلولا القلم لما وصل علم الأولين إلى الآخرين وما علمنا تاريخ الصالحين

نحن الآن نطوي سهر الليالي وتعب الأيام، وخلاصة مشوارنا الدراسي بين دفتي هذا العمل المتواضع.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والإمتنان والمحبة والتقدير إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة، جميع أساتذتنا الأفاضل وخاصة الأستاذ المشرف على هذه المذكرة "بشير عروس" الذي أغرقنا بجميل تفانيه وطول صبره ودقة ملاحظاته ونصحه وإرشاده لنا.

نسأل الله أن يرزقه راحة ورضا ويحمر قلبه وعملا يرضي ربه، وعفوا يغسل ذنبه، وذكرا يشغل وقته، وجنة تكون هي المسكن والمأوى.

الإهـــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

والصلاة السلام على آشرافء المرسلين سيدنا وحبيبنا محمد صلوات الله عليه أما بعد:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد والشكر بعد الرضى ولك الحمد والشكر إذا رضيت.

أهدي تخرجي هذا إلي أبي الغالي الذي لولاه لما وصلت لما أنا فيه اليوم فشكرا أبي الغالي وأدامك الله نورا يضيء حياتي، وكذلك أمي الغالية الحنونة التي ساندتي وقت ضعفي، وسهرت الليالي لأجلي بدعواتها وقلقها علي أدامك الله يـــا..... حياتي .

وإلـــى أختي الغالية والوحيدة أسأل الله أن يحفظك ويوفقك في مشوارك الدراسي وإلي صديقتاي اللتان ساندانتي في هذا العمل (هاجر و منال)، دون أن ننسى أستاذنا الفاضل الذي ساندنا وساعدنا فشكرا وألف شكر لك.

في النهاية أحمد الله عزوجل على ما أنا عليه اليوم فالحمد الله رب العاملين

ســـارة

الإهـــــداء

الحمد والشكر لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه تتحقق الغايات

نحمده عزوجل أن هدانا وسدد خطانا لإتمام هذا العمل المتواضع وبهذه الكلمات

أهدي عملي هذا إلى:

ينبوع الصبر والتفائل والأمل.

إلى اللمسة المباركة والحضن الدافئ،

إلى من أرى من خلال بسمتها حبال الكون

لولا دعاؤك ورضاك لم يبارك الله خطوتي.

أمـــــي الغالية

إلـــى سندي وقوتي وملاذي بعد الله ورسوله

،لي قدوتي وإلهامي في هذه الحياة

إلى من غرس في قلبي حب العلم وإرادة الحياة

أبـــي الغالي

إلـــي سندي وقوتي بعد ربي

إلـــي القلب الحنون ومثلي الأعلى

التي من سرت معهم الدرب خطوة بخطوة

إخوتي

إلـى جميع أفراد عائلتي وأقاربي إلي رفاق الدرب الدراسي(سارة - منال)

أهدي هذا العمل عربون وفاء وتقدير وإحترام.

هـاجر

الإهـــــداء

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل نحمده عزوجل.

اهدي ثمرة جهدي إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي التي ضحت براحتها حتى تراني سعيدة وكانت نعم السند إلي من أنار دربي بنصائحها ومنحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب إلى من علمتني الصبر والإجتهاد إلى الغالية على قلبي أمي الحبيبة أطال الله عمرك

إلى الذي ضحى بكل ما يملك الذي أفنى حياته جدا وكدا في تربيتي وتعليمي ورافقني في مشواري

أبـــي الحبيب أطال الله عمرك

إلـــى أخي هشـــام أدامك الله

إلي أخواتي حبيبات قلبي وزهرات حياتي إيمان ، رانيا – سامية وعائلتها الصغيرة لينة، عبدو، إسلام.

إلـــى رفيقاتي في إنجاز هذه المذكرة سارة وهاجر.

إلـــي صديقاتي آسيا. فيروز – هـاجر – إخلاص

إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع

منـــال

مقـــدمة

مقدمة

اعتبرت الرواية من أهم الأشكال السردية التي حضيت بإهتمام الدارسين والباحثين، نظرا لما تحمله من خصائص في التعبير عن واقع المجتمع وتراثه، وكيانه بكل تفاصيله، فهي لم تنشأ من العدم، حيث مرت بمراحل أدت لنضوجها الفني مما جعلها تحتل مكانة مرموقة في الساحة الأدبية، متميزة على غيرها من الأجناس الأدبية، وهذا ما أدى إلى زيادة الأغهتمام بها والعمل على تطويره، وإذا بدأنا بعد خصائصها نرى بأنها تقف على دعامتين اساسيتين هما: الزمان والمكان، ونحن الوقائع، إذ يعد من أهم عناصر الحكاية الفاعلة، التي يتم توظيفها داخل البناء الروائي، كواجهة زجاجية، ترى من خلال صراع الإنسان مع نفسه ومع مجتمعه، فهو بمثاة المحرك الذي تتحرك وفق إنحناءاته معطيات الحياة الإنسانية على أرضية الفن الروائي.

فكلما ازدادت خبرة الكاتب في الحياة ازداد وعيه بالزمن وانعكس ذلك بدوره على تجربته الأدبية والفكرية.

لما كان مصطفى محمود طبيبا عالما وصحفيا مروقا، فإننا رغبنا في رصد وعيه بالزمن من خلال إستجلائه في رواية العنكبوت ويدفعنا إلى ذلك السعي لمعرفة إلى أي مدى تجسدت رؤية الروائي مصطفى ووعيه بالزمن في روايته "العنكبوت"؟ ويتفرع عن هذا الإشكال جملة تساؤلات أهمها:

- ما الطبيعة البنية الزمنية التي تبلورت في رواية العنكبوت؟
- ما دلالة الحضور المتفاوت للإستباق والإسترجاع؟
- كيف انعكس مضمون رواية العنكبوت على دلالة الزمن فيها؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات إعتمدنا تقنيات المنهج السردي،وقسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين، أولهما نظري رصدنا فيه ماهية الزمن وأنواعه، وحددنا فيه أنواع الأزمنة الروائية والمفارقات الزمنية ، وتقنيات السرد الروائي وثانيهما تطبيقي قمنا فيه برصد مختلف التقنيات الزمنية، التي وظفها ملاحظين دلالتها.وعلاقتها بمضمون الرواية، وختمنا بحثنا بجملة النتائج المتوصل إليها .

ومن الصعوبات التي وجهتنا هي قلة الخبرة في التعامل مع المصادر والمراجع ، والأزمة الدراسية والإضرابات والعطلة المفاجئة التي شكلت صعوبة في التواصل مع الأستاذ المشرف والزميلات.

وفي الأخير نشكر الله عزوجل أن وفقنا إنجاز هذا البحث، كما لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر والإمتنان لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف الذي كان لنا سندا خلال تقويماته المنهجية والمعرفية.

الفصل الأول:

1- ماهية الزمن

2- أنواع الزمن

3- أنواع الأزمنة الروائية

4- المفارقات الزمنية

5- تقنيات السرد الروائي

1/ ماهية الزمن:

اهتم النقد الحديث بدراسة الزمن، باعتباره هيكل تقوم عليه بنية الشكل الروائي فكان الشكلانيون الروس من أوائل من قاموا بالتنظير لمفهوم الزمن.

أ- حيث يعرف الزمن لغة بأنه: "اسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم: الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن": سديد و أزمن الشيء: طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنة، و أزمن بالمكان: أقار به زمانا وقال شمر: الدهر والزمان واحد والزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزمان شهرين الي ستة أشهر، والزمان يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبه [1]

أما أبو هلال العسكري، فيقول في معجم الفروق في اللغة: "أن اسم الزمن يقع على كل جمع من الأوقات، وأن الزمان أوقات متوالية مختلفة أو غير مختلفة"[2] والملاحظ من هادين التعريفيين، أن الزمن رغم ابهامه وكونه غير مطلق، إلا أنه يملك معنى واحد، فهو يدل على الوقت قليله وكثيره، طويلة وقصيرة وأنه المحرك الذي من خلاله تسير الأحداث في ترتيبها الزمني.

ب/ مفهوم الزمن إصطلاحا:

يختلف مفهوم الزمن في الإصطلاح باختلاف كل دارس،حيث يرى جورج لوكاتش ان الزمن "هو امتلاك الحياة حتى وإن يكن إلغاءا لها، وبإلغائه لها يكون إلغاء للزمن ذاته، فالحقيقة الواقعية الإيجابية والتوكيد الذي يترجمه شكل الرواية ذاته وراء ما تحمله محتوياتها من يأس وأسي" أي الزمن محصور بالإحساس الجماعي للناس كافة على توالي الأحداث وأنه عملية انحطاط متواصلة وشاسعة تقف بين الإنسان والمطلق.[3]

---

[1]. ابن منظور: لسان العرب، مادة (ز .م .ن)ن، بيروت، م 13، ص:199.

[2]- أحمد زكرياء الرازي ابي العين: معجم مقاييس اللغة مادة (ز .م.ن)ن دار الكتب العسلية، ط 1، بيروت ، 1999، ص:89.

[3]- إبراهيم جنداري: الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، دمشق، ط 1، 2013، ص: 51.

ونجد في قاموس السرديات بأن الزمن يدل على "الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة"[1]

ويعرف عند أفلاطون بأنه "تحديدا كل مرحلة تمضي لحدث سابق إلى حدث لاحق"[2] أي الزمن مسار مستمر ومتواصل لأحداث سابقة ولاحقة.

ويقول عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية: ".... والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نتلمسه ولا ان نراه، ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال، ولا أن نشم رائحته إذ لا رائحة له: وإنما نتوهم أو نتحقق أننا نراه في غيرنا مجسدا في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه، وفي سقوط شعره، وتساقط أسنانه...."[3] فالزمن إذن هو الهواء الذي نستنشقه في كل لحظة من حياتنا، أي يكون معنا أينما كنا، لكننا لا نراه في غيرنا والذي يتجسد في التغيرات التي تحدث للإنسان.

ويقول أيضا: "الزمن هو التتبع الوهمي المخوف الذي يختفي أثارنا حيثما وضعنا الخطي، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه: هو إثبات لهذا الوجود أولا، ثم قهره رويدا رويدا بلا بلاء – أخرا، فالوجود هو الزمن الذي يغامرنا ليلا ونهارا ومقاما واطغانا وصبا وشيخوخة، دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات، أو يسهو عنا ثانية من الثواني"[4]

أيا الزمن هو الحياة التي نعيشها، أي وجودنا نفسه، يعايشنا في كل لحظة نمر بها ليلا ونهارا لا نراه بالعين المجردة، ولكننا نحس أثار تتجلى فينا.

[1]– جبرالد برنس: قاموس السرديات، القاهرة، ط 1، 2003، ص2001.

[2]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص: 172.

[3]– المصدر نفسه، ص: 173.

[4]– المصدر نفسه، ص: 171.

2/ أنواع الزمن

أ/ الزمن الطبيعي (الموضوعي):

الزمن الطبيعي هو زمن غير متناهي الوجود، يسير دائما نحو الأمام، لا يلتفت إلى الخلف ولا يمكنه العودة إلى الوراء.

فالزمن الموضوعي هو الزمن الذي نستدل به بالساعات والتقاويم وهو مستقل خبراتنا الشخصية للزمن لأنه يتجلى بصفة تتعدى الذات لأنه زمن مطابق للترتيب الموضوعي في الطبيعية، وليس نابعا من خلفية ذاتية للخبرة الإنسانية " ويتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول والليل والنهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت، فهذا المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض، أي يتحرك الزمان ويتعاقب مجددا الطبيعة الأرضية نتيجة الحركة، وهذا التجدد يكرر نفسه، فالفصول الأربعة تبقى أربعة لا تزيد ولا تنقص"[1] الزمن الطبيعي إذن هو الإطار الخارجي للنص لأنه بمعنى دائما إلى الأمام بحركته ولا يمكنه العودة إلى الوراء لذا فهو أحادي الإتجاه وليس له اتجاه معاكس.

ب/ الزمن النفسي: يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية، فهو "نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون، حتى أننا يمكن أن نقول إن لكل منا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية"[2] فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع الزمن الموضوعي وذلك باعتباره زمنا ذاتيا يقيسه صاحبه بحالته الشعورية "إن العنصر الذاتي للزمن أساسي في تصوره، وهذا ما دفع النظرية النسبية أن تتبناه وتدخله في إطارها الديناميكي كعامل لا يستغنى عنه، فوجوده يعني نفي الموضوعية المطلقة المتعلقة بالأشياء، ومن ثم ربطها بحالة الراصد أو المشاهد نفسه."[3]

وتتحرك الآنا بحرية في اتجاهات مختلفة ومتداخلة، والزمن يسير وتدور عجلته وفق الإيقاع الداخلي للذات الإنسانية، حيث تستحضر الماضي عبر الذاكرة في لحظة الحضور وتتمثله

---

[1]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص:17.

[2]– كريم زكي حسام الدين: الزمان الدلالي، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط 1، 1991، ص:53.

[3]– عبد اللطيف صديقي: الزمان أبعاده وبنياته،ص:119.

ويتجسد أمامها، أو يتجلى المستقبل عبر الحلم والتوقع في لحظة الحاضر "إن الذي يعطي للديمومة طابعا عاطفيا فرح الإنسان بالوجود أو تأمله له، إنما هو تناسب ساعات الحياة المستعملة كساعة تفكير أو كساعة مشاركة وجدانية أو عدم تناسبها"[1]

وبالتالي فالزمن النفسي هو زمن ذاتي متصل بوعي الإنسان و وجدانه، فلكل إنسان زمنه الخاص المتصل بوجدانه وذاتيته وهو نتاج لحركاته وتجاربه التي لا يوافقه غيره فيها.

3/ أنواع الأزمنة الروائية:

تحتاج الرواية إلى زمان، تقع فيها الأحداث وهذا لكي تنمو وتتطور والمتأمل في أنواع الأزمنة في الرواية نجدها تنقسم إلى قسمين أزمنة داخلية، أزمنة خارجية.

أ/ **الأزمنة الخارجية:** وهذا النوع من الأزمنة لا يدخل في بنية النص السردي وتتمثل زمن الكتابة، زمن القراءة، الزمن التاريخي.

* **زمن الكتابة:** وهو زمن عرض الأحداث وتتابعها وسيرها "وهو الزمن الذي أنشأ فيه الكاتب نصه، ويمكن النظر إلى زمن الكتابة في مستويين: عصر الكاتب وزمن الكتابة الفعلي، ففي المستوي الأول يكون النظر في العصر الذي يوطر حياة الكاتب في مختلف جوانب الحضارية، وفي المستوى الثاني يتصل المفهوم بمرحلة محددة من حياة الكاتب ، وبالفترة التي أنتج فيها النص"[2] أي الزمن يضم بين جوانحه زمن الحكاية التي لم تنشأ إلى في لحظة الكتابة، ويجسد الزمن الحاضر والماضي، وأن ثمرة الزمنيين الإثنين تؤدي نحو المستقبل.

* **زمن القراءة:** هو المدى الزمني الذي تستوعبه قراءة الأحداث "ويتضمن هذا المصطلح دلالتين: زمن القراءة الفعلي وعصر القراءة، فالأول هو الزمن الذي يحتاج إليه القارئ وهو لذلك غير محدد تحديدا دقيقا بالنظر إلى اختلاف تجارب القراءة وتفاوت القراء من حيث السن والثقافة والمقصد، أما الثاني فيتصل بتعدد القراء والقراءات واختلاف العصور

[1]– غاستون باشلار: حدس اللحظة، تعريب رضا عزوز، عبد العزيز زمزم، الدار التونسية للنشر، 1986، ص: 48.

[2]– محمد القاضي: معجم السرديان، دار محمد علي للنشر تونس، ط 1، 2010 ، ص: 237.

والثقافات[1] " أي المدة الزمنية التي يستغرقها القارئ، فالنص مثلا قد يظل مقروءا زمنا طويلا بعد وفاة مؤلفه، فيخرج من زمن إلى آخر ومن محيط ثقافي إلى محيط مغاير.

* الزمن التاريخي: ينتقل الزمن التاريخي بكيفية سريعة وإستمرار من الحاضر إلى الماضي القريب "الزمن التاريخي من صنع الطبيعة، لأنه سجل الأحداث الإنسانية والطبيعية، وهناك أزمنة خارجية أخرى مثل الزمن الأسطوري الديني، الإجتماعي، وغيرها..."[2] أي الزمن التاريخي هو الحياة في امتدادها الزمني.

2/ الأزمنة الداخلية: تتمثل في زمن الخطاب، زمن القصة، الأحداث.

* **زمن القصة:** زمن تتابعي يخضع للتنظيم المنطقي للأحداث "ويظهر في زمن المادة الحكائية وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية، إنها تجري في زمن، سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا"[3] أي زمن القصة يظهر لنا من خلال إنتظام المادة الحكاية ضمن حدود وإشارات زمنية تاريخية.

* **زمن الخطاب** : هو زمن عرض الأحداث بغض النظر عن ترتيبه"ويتجلى في تزمين زمن القصة وتمفصلاته، وفق منظور خطابي متميز، يفرض النوع ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن" أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا.

* **زمن الأحداث:** هي مجموع الأحداث المترابطة بحسب التعاقب الزمني، ونجد في معجم السرديات أن الحدث (الأحداث) مفهوم محدد "إذ هي تعني الواقعة المهمة التي تخرج عن المألوف ... أما في السرديات فإن الحد يعني الإنتقال من حالة إلى أخرى في قصة ما ولا قوام للحكاية إلا بتتابع الأحداث، واقعة كانت أو متخيلة"[4] أي أن الأحداث لا مفر منها في العمل الأدبي فهي عنصر أساسي في القصة.

---

[1]– محمد القاضي: المرجع السابق، ص: 234.

[2]– عولمي سناد: مباركي حورية: النسبة الزمنية في رواية حب في خريف مائل لسمير قسيمي ،ص:28.

[3]– سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) ، بيروت، ط 3، 1997، ص:89.

[4]– محمد القاضي: معجم لسرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط 1، 2010، ص: 145.

4/ المفارقات الزمنية:

إن ترتيب الوقائع في الحكاية أو الرواية يختلف أحيانا عن ترتيبها الزمني في الخطاب السردي، وحين لا يتطابق نظام السرد مع نظام الحكاية، فإن الراوي يولد مفارقات زمنية والتي تعني "دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، من خلال مقاربة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وذلك لأن نظام القصة هذا يشير إلى الحكي صراحة أو يمكن الإستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك، ومن البديهي أن إعادة التشكيل هذه ليست ممكنة دائما وأنها تصير عديمة الجدوى في حالة بعض الأعمال الأدبية "[1]

ففي بعض الأحيان ترد أحداث الراوية أو القصة مختلفة عن زمانها، ومن خلال المفارقات الزمنية يمكن ترتيبها حسب الزمن الذي وقعت فيه، أي بنسب كل حدث إلى زمنه الخاص، ومن بين هذه المفارقات نجد:

أ/ الإستباق: الإستباق حالة من التوقع والإنتظار يعايشها القارئ أثناء قراءة النص، بما يتوفر له من أحداث وإشارات أولية توحي بالآتي حيث يعرف بأنه "سرد لحدث لاحق وذكره مقدما"[2]

ويرى حسن بحراوي في تعريف الإستباق أنه "القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"[3].

إن الإستباق أيضا هو "مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام والإستباق هو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد

[1]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص: 183.

[2]– محمد القاضي: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس ، ط 1، 2010، ص:21.

[3]– حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص:132.

بأحداث أولية تمهد للآتية، وتؤمن للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد"[1]

ويتضح من خلال هذه المفاهيم أن الإستباق هو إيراد حدث أو أحداث ستقع مستقبلا وذكرها مقدمة، بمعنى أن يذكر الحدث قبل زمن وقعه.

ومن يمعن النظر في النصوص الروائية، يستطيع التمييز بين نوعين من الإستباق من حيث الدور والوظيفة في السرد وهما:

أ/ الإستباق كتمهيد:

إن الإستباق التمهيدي يتمثل في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية، يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا، بالتالي يعد الحدث أو الإشارة الأولية هي بمثابة إستباق تمهيدي للحدث الآتي في السرد.

وأهم ما يميز الإستباق التمهيدي هو اللايقينية، بمعنى أنه يمكن استكمال الأولي وإتمامه، أو يظل الحدث الاولي مجرد إشارات لم تكتمل زمنيا في النص،"وقد يتخذ هذا الإستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص فتكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول وإستشراف آفاقه"[2]

إلى جانب أن الإستباق التمهيدي بشكله الراوي بصورة تدريجية، جيدة يبدأ بحدث إستباقي تمهيدي ثم يتطور ويكبر لينتهي بحدث رئيسي لاحق.

ب/ الإستباق كإعلان:

أما الإستباق كإعلان فهو يعلن صراحة عن "سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق"[3]

[1]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص: 207.

[2]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص:133.

[3]– حسن بحراوي: بنية الشكل، الشكل الروائي: ص:137

وإذا كان الإستباق التمهيدي يمهد للحدث اللاحق بطريقة ضمنية، فإن الإستباق الإعلاني، يخبر صراحة في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية عما سيأتي سرده فيما بعد بصورة تفصيلية.

4/ الإسترجاع:

يعد الإستراجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا و تجليا في النص الروائي، باعتباره ذاكرة النص، ويعرف بأنه "مفارقة زمنية بإتجاه الماضي إنطلاقا من لحظة الحاضر"[1]

ويعرف أيضا: "سرد لاحق لحدث سابق للحظة التي أدركتها القصة"[2]

فالإسترجاع إذن هو عملية سرد أحداث وقعت في الماضي في الزمن الحاضر، أي استرجاع الأحداث السابقة وروايتها في لحظة لاحقة.

أنواع الإسترجاع:

وينقسم الإسترجاع إلى:

أ/ استرجاع خارجي:

يمثل الإسترجاع الخارجي الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية.

والإسترجاع الخارجي "يعود إلى ما قبل بداية الرواي"[3] ويرتبط بعلاقة عكسية مع الزمن السردي في الرواية الحديثة نتيجة لتكثيف الزمن السردي "فكلما ضاق الزمن الروائي شغل الإستراجاع الخارجي حيزا أكبر"[4]

---

[1]– جيرالد برنس: قاموس السرديات، ميريت للنشر ، شارع قصر النيل، القاهرة ، ط 1، 2003، ص:16.

[2]– محمد القاضي: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط 1، 2010، ص:17.

[3]– سيزا قاسم: بناء الرواية،ص:58.

[4]– المصدر نفسه: ص:59.

ب/ إسترجاع داخلي: يختص هذا النوع بإستعادة أحداث ماضية ، ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه بمعنى "يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص"[1]

ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة، حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها.

5/ تقنيات زمن السرد:

هي أربع تقنيات تربط زمن السرد بزمن القصة: الخلاصة، الحذف المشهد، الوقفة.

ذكر جيرار جينيت أربع تقنيات سردية إثنتان منها ما ارتبط بتسريع السرد وقد شمل: الخلاصة والحذف، ومنها ما ارتبط بإبطاء السرد وشمل: الوقفة والمشهد.

إذن "دراسة الأشكال الأساسية للحركة السردية تجعلنا نقف على ماهية الحركة الداخلية للزمن السردي في علاقتها بزمن الحكاية ومن خلال الأشكال أو التقنيات نستطيع تلمس إيقاع الزمن الروائي من حيث السرعة والبطئ"[2]

ونستخلص من قول مها حسن القصراوي أن تقنيات زمن السرد تنقسم إلى شكلين تسريع وتبطيء السرد ففي حالة السرعة ينفصل زمن القصة وفي حالة البطئ يتم تعطيل الزمن ووقف السرد وفيما يلي تفصيل لذلك:

1/ تسريع السرد: يتمثل في الخلاصة والحذف:

أ/ الخلاصة: تعد من التقنيات التي تعمل على تسريع السرد، يعرفها ابراهيم جندري في كتابه الفضاء الروائي : الخلاصة هي شكل من أشكال السرد القصصي ووظيفتها تلخيص مدة زمنية عدة أيام او عدة أسابيع أو عدة سنوات في مقاطع أو صفحات قليلة من دون الخوض في دكر التفاصيل حول الأعمال أو الأقوال أو المقاطع المشار إليها[3]

---

[1]– المصدر نفسه: ص:58.

[2]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص:219.

[3]– إبراهيم جندري : الفضاء الروائي في أدب إبراهيم جبدا، ص: 44.

إذن فالخلاصة تلخص الأحداث حيث تذكر الأحداث الرئيسية فقط ويستغني فيها عن الثانوية والوصف الدقيق للحدث.

ويعرفها ممد القاضي على أن هذا المصطلح يطلق على مواضع في القصة يرد السرد فيها مختصرا وللمجمل شكلان مجمل الأقوال، ومجمل الأفعال وقد اكتسى هذه المصطلح مع جونات في سياق دراسته سرعة القص معنى زمني فأطلقه على الحركة السردية المتمثلة في اختزال وقائع قد تستغرق أيام أو أشهرأو أعوام في حيز من النص قد يمتد إلى بضعة أسطر أو فقرات أو صفحات دون تفصيل للأعمال أو الأقوال"[1] إذن فالخلاصة تقدم لنا أحداثا موجزة فيقوم الراوي بإستخدام عبارات قصيرة يستنتج من خلالها أهم الوقائع عن طريق توظيف الدلالات.

ويضيف محمد القاضي: "فوظيفة المجمل إذن هي إختصار الأحداث غير الهامة للإسراع في القص والتحكم في النسق السردي غير أن سرعة هذه الحركة على خلاف الحركات السردية الأخرى متغيرة غير ثابتة ذلك بأنه بإمكان المؤلف أن يجعل على سبيل المثال وقائع مدة زمنية من الحكاية تستغرق شهرا في بضعة أسطر مثلما يمكنه إجمالها في بضع صفحات وذلك وفق لمتطلبات تنظيم الخطاب القصصي"[2]

حسب التعريفات المدروسة سابق فإن الخلاصة أو المجمل تقنية سردية نصية تختزل قصة طويلة في أسطر قليلة وهو ما يعمل على تسريع المسار السردي من الناحية الزمنية.

2/ الحذف والإضمار: يعتبر الحذف أو الإضمار آلية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد، يحدد الحذف مفهوميا بأنه مصطلح سردي إستعاره الإنشائيون من علمي النحو والبلاغة للدلالة على مظهر من مظاهر تغيير نسق السرد ويشكل الإضمار أسرع حركة سردية على الإطلاق إذ يتمثل في قفز السرد على فترة زمنية من الحكاية بحيث لا يكون لها وجود في الخطاب فمقولة الإضمار تشير إذن إلى أجزاء من الحكاية بحيث لا يكون لها وجود في الخطاب فمقولة الإضمار تشير إذن إلى أجزاء من الحكاية اختار الراوي اسقاطها

[1]– محمد القاضي: معجم السرديات دار محمد علي، تونس الطبعة الأولى، سنة 2010، ص373

[2]– محمد القاضي: معجم السرديات، مرجع سابق، ص: 373.

لتسريع القص وتكثيفه"[1] فالحذف والإضمار إذا هو حذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة فيشار إلى تلك الفترة المحذوفة بعبارات مثل بعد عدة سنوات، بعد مدة زمنية قبل عدة أسابيع....

حيث عرفته مها حسن القصراوي: "الحذف وسيلة تعمل على اسقاط الفترة الزمنية الميتة ويقفز الراوي بالأحداث إلى الامام إلى جانب أن الراوي يقوم بحذف زمن لم يقع فيه حدث يؤثر على سير وتطور الأحداث في النص الروائي وبالتالي يكون جزء من القصة مسكوتا عنه في السرد كلية أو مشار إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الفراغ الحكائي: مرت عدة أسابيع، أو مرت سنتان "[2]

ويميز جونات من زاوية زمنية بين ضربين من الإضمار:

أ/ الإضمار المحدد: وهو الذي تعين في المدة الزمنية المحذوفة من الحكاية ومثاله إنقضت ثلاث سنوات.

ب/ الإضمار غير المحدد: وهو الذي لا تعين فيه المدة الزمنية المحذوفة من الحكاية ومثاله: إنقضت سنوات عديدة

وميز من الناحية الشكلية بين:

* الإضمار الصريح: الذي يعلنه النص ويكون إما بإشارة إلى المدة الزمنية المحذوفة وفي هذه الحالة يغدو الإضمار أشبه بمجمل سريع جدا وإما بإضمار خالص مع إشارة إلى الزمن المنقضي عند استئناف القصة ومثاله: بعد ذلك بسنتين وفي حالتي الإضمار الصريح قد تتضمن الإشارة الزمنية خبرا متصلا بالمحتوى السردي فيكون الإضمار موصوف.

* الإضمار الضمني: وهو إضمار لا يعلنه النص ولكن يستخلصه القارئ من الفجوات الموجودة في منطق تسلسل الأحداث أو تعاقبها الزمني.

[1]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص: 230.

[2]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص:230.

* الإضمار الإفتراضي: وهو الذي لا يمكن تعيين موشعه من الحكاية ولكن قد ينيه إليه بعد فوات الأوان.[1]

وفي الأخير نخلص إلى أن الإضمار أو الحذف من أهم التقنيات التي يلجأ إليها الكتاب لتسريع الإيقاع الزمني للمسار السردي خاصة عندما تكون القصة طويلة جدا في سيرورتها الواقعية الطبيعية.

2/ تبطئة السرد: يتمثل في المشهد والوقفة:

أ/ المشهد: يعتبر المشهد آلية من آليات تعطيل السرد وهو يمثل صيغة مهمة من صيغ الخطاب.

ويطلق محمد القاضي تسمية هذا المصطلح على مواضع القص المفصل الذي قد ينطوي على الوصف المبأر أو الحوار في مقابل المجمل الذي يختصر الأحداث غير الهامة في القصة وتشكيل التناوب بين المشهد والمجمل في الغالب في مواطن الدروة من العمل الروائي.[2]

فالمشهد حسب تعريفه يعبر عنه أدق الأمور والخوض في التفاصيل والكشف عن نمو الحدث وتطوره عكس المجمل الذي يختصر الأحداث غير الهامة.

* وفي تعريف أخر لحميد لحميداني: هو آلية تملك القدرة على إبطاء الزمن وتعطيله والإعلان على ولادة مشهد حواري يكون بين شخصين وقد يطول هذا الحوار أو يقصر بحيث يتم، التطابق فيه بين زمن السرد و زمن القصة من حيث مدة الإستغراق.[3]

إذن فالمشهد هو ذلك الحوار الذي يدور بين الشخصيات فيتطابق فيه زمن السرد مع زمن الحكاية.

[1]– محمد القاضي: معجم السرديات ،دار محمد علي تونس، ط 1، سنة، 2010،ص:30.

[2]– المرجع السابق، ص: 394.

[3]– حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص:80.

ب/ الوقفة: وهي إحدى آليات تبطئة وتيرة السرد.

ويطلق مصطلح "وقفة" في مبحث السرعة حسب محمد القاضي في كتابه والتي هي مقولة زمنية تحيل على التغيرات التي تطرأ على نسق السرد وإيقاعه وقد أفضت مراوحة حركة السرد في التقاليد القصصية بين الإسراع والإبطاء.

ويشير مصطلح "الوقفة" إلى مواضع في القصة يتعطل فيها السرد وتعلق الحكاية ليفسح في المجال للوصف أو التعليق أو التأمل أو غير ذلك من الإستطرادات التي تندرج ضمن ما يسمى بتداخلات المؤلف فالوقفة تجسد إذن أقصى درجات الإبطاء في السرد إذ أن الحيز الذي تحتله في الخطاب لا توافقه مدة زمنية من الحكاية وإذا كانت التقاليد القصصية قد رسخت فكرة إقتران الوقفة بالوصف فيجدر التنبيه إلى أن كل وقفة ليس بالضرورة وقفة وصفية مثلما أن كل وصف لا يترتب عليه حتما توقف الحكاية[1].

ونستنتج من التعريف بأن الوقفة عبارة عن مشاهد وصفية يستخدمها الراوي من أجل الوقوف بالسرد لفترة من الزمن والوقوف على حدث معين يركز على أدق التفاصيل.

[1]– محمد القاضي: قاموس السرديات، دار محمد علي تونس، ط 1، 2010، ص: 394.

الفصل الثاني:

1- الإسترجاع

2- الإستباق

3- الخلاصة

4- الحذف

5- المشهد

6- الوقفة

7- مسار الأحداث في الرواية

I/ المفارقات الزمنية:

1- الإسترجاع: لقد جاء نص العنكبوت محتفيا بالماضي من خلال عودته المستمرة إليه وتوظيفه الدائم لذاكرته وبقائه في حدود إستثمار مخزونه الذي كان يكسر حدود الأبعاد الزمنية داخل النص، ناقلا إيانا إلى مدى بعيد أو قريب في لحظة تأملية واحدة.

فالإسترجاع إذن يعتبر أكثر التقنيات الزمنية حضورا وتجليا في الرواية ،إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله أي إستعادة للأحداث الماضية في لحظة الحاضر.

ومن بين الإسترجاعات التي وردت في هذه الرواية نذكر:

- "في شتاء عام 1958 في يوم أحد غائم رطب في غرفة الكشف بالعيادة وقد شربت قهوتي كالمعتاد، حينما طرق الباب أول زائر... كان وجهه صفحة مكشوفة معروفة شيء عن مصران غليظ ومرارة وسوء هضم".

الدكتور هنا يستذكر يوم زيارة أول مريض لعيادته، فجاء هذا الإسترجاع في قالب وصفي حيث يصف الطبيب أعراض المرض.

وفي موضع اخر حين سأل الطبيب المريض عن أول نوبة له قال: "كان ذلك في ليلة أحد ومازلت أذكر اليوم والساعة وكأنها حدثت الآن، كنت في طريق عودتي من السينما والليل شديد الظلام والقمر في خسوف كلي والأولاد يخبطون على الصفيح هذه العقائد الخرافية الشائعة وفي الأحياء البلدي...."

وفي إسترجاع آخر كان الطبيب يروي ما حصل للمريض في غيبوبته:

"كان يتحدث في غيبوبته بلغة إسبانية سليمة ،وكان يتحدث عن صديق له إسمه "دون سباستيان كاميللو" مصارع في حلبة ثيران، وكان يبدو أنه على وشك البكاء "وفي هذا المثال يستذكر الدكتور أعراض النوبة التي داهمت المريض في العيادة.

وفي موضع آخر نجد الإسترجاع في إستذكار الدكتور لما حدث خلال اليوم عند زيارة المريض راغب دميان له وحالته الغريبة: "لكني كنت مازلت أفكر وقد تذكرت أحداث اليوم العصيب كله كانت القضية كلها مازالت هناك بلا حل ذلك المريض الغريب راغب دميان"

"دون سباستيان"؟ نفس الإسم الذي نطق به الرجل وهو مغمى عليه.

ولكنه لم يكن يهدي لقد كان يتكلم الإسبانية سليمة ويروي أحداث وقعت لذلك المدعو "دون سباسيان كاميللو"

"ولاحظت وأن أنظر في وجه المرأة المتقلص من الخوف أن نظرتها المرتاعة تذكرني بوجه راغب دميان حينما داهمته نوبة الإغماء."[1]

في هذا الإسترجاع يشابه الذكتور حالة المرأة وتقلصات وجهها بحالة راغب دميان ما جعله يستذكر أول نوبة داهمته ووظيفة هذا الإسترجاع ربط الحالة بما يشابهها.

وفي مواضع آخرى ورد الإسترجاع: "ونظرت بارتياب إلى الحارس، ولكن الحارس كان يقف مثلي وقد إتسعت عيناه من الصدمة وراح يحملق في الصندوق وسقط قلبي في ضلوعي وكأن رأسي أنا هو الذي قطع، وتذكرت راغب دميان".

"كنت أرى يديه على الجثة وآثار بصماته على الصندوق وآثار أقدامه على الأرض المتربة"[2]

ورد الإسترجاع في قالب وصفي حيث يصف الدكتور الدهشة والصدمة عندما تفاجئ بإختفاء الرأس من الجثة.

وفي إسترجاع آخر يتذكر الدكتور ما وقع في النوبة الأولى وتشابهها مع النوبة الثانية:"وكان يتكلم بنفس النبرات الهادئة الواضحة كما كان يتكلم حينما إعترته النوبة في عيادتي، وكان يتكلم باللغة السليمة كما حدث تماما في المرة الأولى".

وورد كذلك في موضع آخر حيث استرجع الدكتور لحوادث التي جرت معه: "من أول اليوم المشؤوم الذي طالعت فيه وجه دميان جريمة 15 شارع إبن الوليد بحدائق القبة".

[1]- الرواية ، ص، 20-25.
[2]- الرواية، ص 35.

"والجثة المنزوعة الرأس في مقابر الروم الكاثوليك".

"والمخ المقطوع قطعا طوليا في حوض الفورمالين وقد نزع منه الجسم الصنوبري وذلك العدد من الأمخاخ المتراصة في الأحواض".[1]

الإسترجاع الآتي جاء على لسان راغب دميان وهو يستذكر ضحاياه الذين قتلوا على يده فيقول: "أنا لم أقتل أحدا أنا قتلت نفسي... الذين ماتوا لم أقتلهم ولكنهم ماتوا لأن عمرهم انتهى بعد أن عاش كل منهم مليون عام.... ماذا كانوا يطلبون من الدنيا أكثر من هذا أنا أيضا عشت مليون عام... أنا رأيتك منذ ولدت أول مرة أنت لا تعلم أنك ولدت مرات ومرات كثيرة لا تعد وأنك عجوز ... عجوز... عمرك مثل عمر الهرم الأكبر".[2]

وفي موضع آخر يرجع الدكتور بذاكرته إلى يوم دخوله الشقة: "لاشك أن هذا المقطع هو نفس المقطع الذي رأيته في شقة 15 شارع إبن الوليد تحت الميكروسكوب، وساعتها خيل لي أنه نسيج جيني".[3]

"كنت كطفل أمام قطعة حلوى باهرة يعلم أن دماره فيها ولكن ريقه ينحلب ليتدوقها".

ففي هذا الإسترجاع يعود الدكتور إلى نقطة محددة من الماضي وهي مرحلة الطفولة "وفي تلك اللحظات كنت أتذكر نفسي، أنا الدكتور داوود".

يبدو واضحا التوظيف الكثيف لتقنية الإسترجاع على إختلاف أنماطها فالإسترجاع الداخلي وجه من وجوه الترتيب الحاصل بين الرواية ذاتها والخارجي جالب للأحداث مضت لكن خارج نطاق الرواية، حيث أسهم في الربط بين أحداث الرواية وترتيبها فالرواي جمع بين الماضي والحاضر محاولا إعطاء الحدث بعده الكامل ووضعه الملائم، من خلال سرد الحاضر عن طريق قطع أحداث الزمن المتتالية منطقيا. فرواية العنكبوت رواية زمنية بإمتياز فهي ترتكز على الزمن بدرجة كبيرة حيث تنطلق من الحاضر إلى الماضي محاولة مغالبة الزمن والإنعتاق من سطوته القاهرة.

[1]- الرواية، ص65.
[2]- الرواية، ص 73.
[3]- الرواية، ص 87.

2- الإستباق:

تأتي الإستباقات لتقدم لنا ملخصات حول ما يحدث في المستقبل، وهي بذلك تحاول أن تضعنا على عتبة النهاية، بطريقها الخفيف لبوابة الأحداث التي ستفتح بعد ذلك لتدلي بكل التفاصيل الصغيرة والكبيرة، كما أنها توظف في الرواية لغرض جمالي يتمثل في تلبية حاجة التشويق لدى المتلقي، تلك الحاجة التي لا تتحقق كاملة لأن هناك أسئلة تبقى معلقة، فإذا ورد الإسترجاع بكثرة في الرواية فإن الإستباق ورد ولكن غير مكشف فمن بين الإسباقات التي وردت نذكر:

"لقد جاء الوقت، نعم جاء الوقت لأتكلم وأسطر في هذه الأوراق خفايا هذه السنوات الرهيبة التي عشتها وأكشف ذلك السر"[1].

دعوني أبدأ فالقصة طويلة"

جاء هذا الإستباق بصيغة حكائية مشوقة، يريد السارد من خلاله أن يكشف عن السنوات الرهيبة التي عاشها.

وفي إستباق أخر يقول فيه السارد: "ذلك الجهاز العجيب الإلكثروانكفالمو جرام الذي وصلني من أمريكا منذ أيام كانت هنا فرصته الذهبية ليكشف عن إمكانية ذلك الجهاز الذي يسجل النشاط الكهربائي للمخ ويرسمه علي ستربط كل نبضة كهربائية تخرج من المخ..." جاء هذا الإستباق قصير المدى فإستغرق مدة زمنية قصيرة فهو بمثابة إعلان عن شيء سيتحقق عن قريب".[2]

إلى جانب هذا هناك إستباق أخر جاء علي لسان السارد يقول فيه "أصبح التفكير في راغب دميان جزءا لا يتجزأ من حياتي، فأنا أصحو علي وجهه الهضيم الشاحب وعينيه الزائغتين".[3]

جاء الإستباق بصيغة إستشراقية فالسارد يرى دميان جزء من حياته فهو لا يفارقه ليلا ولا نهارا.

[1]- الرواية، ص 5-6
[2]- الرواية، ص 18.
[3]- الرواية، ص 37.

وفي نفس السياق هناك إستباق على شكل تنبأ لما سيحدث مستقبلا.

"يبدو أن التيار سيظل مقطوعا طول الليل، يحسن لنا أن نؤجل العلاج للغذ."

– هذا هو الجهاز الذي سيشفيك من الصلع

– ربنا يجعل في يدك الشفا

– "بإذن الله الإعتماد علي الله"

وتضمنت الرواية إستباقات أخرى علي شكل تساؤلات، تحتاج للإجابة عليها نذكر منها "أين رؤوس أصحابها ... وأين جثثهم؟"

ماذا يفعل ذلك المجنون بالألة الجهنمية التي يسلطها على رؤوس ضحاياه؟

وأي أشعة رهيبة إكتشفها؟

وما هو السائل الأزرق الذي يستخدمه في تجاربه؟

كيف أصل إلى ما كشفه ذلك الرجل؟ [1]

فالسارد هنا يريد أن يكشف طبيعة النتائج التي يقوم بها دميان على رؤوس ضحاياه وعلى الحيوانات، والسائل الأرزق الذي كان يستخدمه في تجاربه.

ويقول السارد في موضع أخر"... إن دميان يبحث إذن في سر النشاط والحيوية والنمو والتجدد... وهو يهدف من عمليات الإستخلاص الكيميائي العثور علي المادة السحرية، المادة الباعثة للحياة والنماء والنشاط".[2]

ففي هذا الإتسباق تبين أن السارد كشف السر الذي كان يبحث فيه دميان من خلال تجاربه وهي العثور علي المادة السحرية الباعثة للحياة.

وجاء المثال التالي على لسان دميان موجه إلى السارد فيقول: "ألا تريد أن تعيش مليون سنة.... أنا عندي إكسير من يأخذه يعيش مليون سنة ألا تريد أن تعيش تاريخ كل

[1]- الرواية، ص65.
[2]- الرواية، ص72.

الأزمان؟"جاء هذا الإستباق بصيغة إستشراقية، حيث بين دميان للسارد أنه يعيش مليون سنة ويعيش الماضي الذي مات عند حقنه للإكسير.

إلى جانب هذا تضمنت الرواية إستباقا محققا يظهر في قول دميان: "لا أمل، أنا سوف أموت ! أموت... كل شيء يغيم أمامي الدنيا تصبح ظلاما النور – النور".[1]

هذه السابقة تحققت حيث تنبأ دميان بموته وكان توقعه في محله، ويؤكد ذلك قول السارد "إنتهت حياة دميان. مات أخر أمل من آمالي على شفتيه".[2]

وجاء إستباق أخر على لسان السارد يقول فيه "وشعرت أن الجزء الباقي من العمل هو أخطر الأجزاء.... وكنت أتوقع أن أجد المعدات اللازمة، فهذه عملية كان يقوم بها دميان بإنتظام كل مرة، وكان توقعي في محله، فقد وجدت في ركن جهازا لقطع المقاطع المطلوبة".[3]

مما تقدم ذكره من إستباقات في رواية العنكبوت، يمكن القول أن أغلبها قد أدت ما عليها من مهام داخل النص، فقد أسهمت في شحن جو الرواية وملء فضاءاتها بالتوقع والترقب، كما أنها لعبت دورا كبيرا في جعل زمن الرواية يخرج عن سلطة الماضي إلي فضاءات المستقبل الواسعة والمتعددة.

II/ تقنيات زمن السرد:

1- تسريع السرد:

أ/ الخلاصة:

تعتبر من تقنيات التسريع، كونها تضطلع بالسرد الموجز الذي يكون فيه زمن القصة أصغر بكثير من زمن الحكاية، الذي يقوم بالمرور عليه جملة دون تفصيل، فنقوم في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات و إختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل، وهذا ما يجعلها على حد

[1]- الرواية، ص76.
[2]- الرواية، ص،77.
[3]- الرواية، ص، 79.

الإعتقاد أنها تقف مقابل المشهد الذي يقوم على العرض التفصيلي للأحداث، بينما هذه الأخيرة، تقوم بالمرور السريع ودفع الأحداث إلى الأمام وتقوية الإلتحام بين الأجزاء بشدها إلى بعضها البعض عبر كلمات منسجمة فالقاص يقدم أحداثا موجزة تتميز بالدقة، فأحيانا لا يرغب بذكر التفاصيل الدقيقة لمختلف الوقائع، ولذلك فهو يتجه إلى الإيجاز بإستخدم عبارات صغيرة وقصيرة، يستقي منها أهم الوقائع عبر تكثيف الدلالات.

بهذا فالخلاصة تقوم أساسا على مجموعة من الأحداث التي يفترض أنها جرت خلال فترة زمنية معينة، ولكن يهتم القاص بالحدث الرئيسي منها فقط، دون أن يعي الوصف الدقيق للحدث، أو ذكر التفاصيل المتعلقة بأفعال وأقوال الشخصيات، وهذا يكون في فقرات قصيرة أو بضعة أسطر.

والخلاصة إذن هي تقليص للزمن، فهو إختصار سنوات عديدة وأشهر وأيام في بضع صفحات أو فقرات أو جمل وهذا بغية تسريع السرد، فهي مجرد مرور سريع على الأحداث وهذه الوسيلة هي الأكثر شيوعا.

وقد وردت آلية التلخيص في مواضع مختلفة من الرواية، إذ نجد في بداية الرواية ما قاله الطبيب عن مريضه راغب دميان لما كان غي غيبوبة ويتحدث بلغة إسبانية: "كان يتكلم عن صديق له إسمه دون سباستيان كاملو مصارع في حلبة ثيران".[1]

وفي مقطع آخر، قدم لنا الدكتور اختزالا عن الحارس لما رآه صدفة فقال: "وسرعان ما تصافحنا في ود، فقد كان الرجل مريضا قديما من مرضاي، أعالجه من سنوات من حالة صرع مزمنة".[2]

وفي جزء آخر من الرواية، بينما كان راغب دميان يقوم بعمليات كيميائية، كان مهتم بالجسم الصنوبري و بالكروموسومات، حاول الدكتور معرفة ما يسعى إليه فقال: " كانت الملاحظات كلها مكتوبة على شكل خواطر عابرة... ولكنها فتحت أمامي عالما من الغوامض، التي يعيش فيها ذلك الباحث الغريب... ما الذي يجري وراءه دميان؟".[3]

[1]- الرواية، ص 9.
[2]- الرواية، ص34.
[3]- الرواية، ص44.

كما لخص ما قام به دميان من تجارب على بويضات الضفادع :"كان معنى أنه يحاول مشاهدة عملية تلقيح البويضة على الطبيعة، وعملية الإنقسام والتخليف الجنيني، ودور النواة والكروموسومات في العملية."[1]

وفي إختزال آخر لما كان الدكتور في حيرة مما يفعله دميان بالجهاز الذي سلطة على رؤوس ضحاياه، وكان في عصبية حتى دق الباب خادم يحمل تلغراف كان منتظر من إسبانيا فقال: "قرأت الرد المكتوب بإختصار شديد: دون سباستيان كاميللو، مصارع ثيران مات في الحرب الأهلية الإسبانية ودون ميجولو فارجا لم يمكن التعرف عليه."

إذن فهي الحقيقة".[2]

لقد كان للخلاصة حضور صريح في فرض التنويع الزمني داخل الرواية، لإسهامها في المرور السريع على العديد من الفترات الزمنية الطويلة التي لم يكن بالوسع تغطية فضاءاتها دون الإخلال بالبناء العام للنص.

ولعل أهم ما يميز تقنية الخلاصة في "العنكبوت" هو مجيء هذه الأخيرة في قالب إسترجاعي، إلتزمت فيه بتغطية وتلخيص أحداث وفترات زمنية ماضية يقوم السارد بإسترجاعها من الماضي مختزلا بها محطات كثيرة من العمر في فقرات قصيرة.

الحذف:

يعتبر الحذف من أهم التقنيات التي يلجأ إليها الكاتب لتسريع الإيقاع الزمني للمسار السردي، إذا يعمل على إسقاط فترة زمنية قصيرة أو طويلة من زمن القصة وعدم التطرق إلى الأحداث التي وقعت فيها، خاصة حينما تكون القصة طويلة جدا في سيرورتها.

إذن الحذف هو تجاوز فترات زمنية والقفز عليها، لأنه لا يمكن الإحاطة بكل التفاصيل الحكائية بإعتبار أن تلك الفترات التي إجتازتها ليس بالضرورة يسردها لإنعدام صلتها المباشرة بالأحداث الرئيسية التي تشبهها في بعث حركية السرد.

– لقد حضيت رواية العنكبوت بنصيب وافر من الحذف ومن أمثلته:

[1]- الرواية، ص 52.
[2]- الرواية، ص 66.

"ذلك السر الرهيب الذي ظللت أحمله طيلة هذه السنوات" ففي هذا الحذف يقفز الدكتور على سنوات عديدة غير محددة العدد.

"من عصر ذلك اليوم البعيد من ست سنوات"

"لا أبدأ من البداية"

وهنا لم يذكر الدكتور ما كتبه بالتفصيل فيقول: "وكنت أكتب ما يقول بإختصار...."

"وبعد لحظات كان في غيبوبة تامة"

في هذا الحذف لم يحدد الدكتور كم استغرقت النوبة من وقت حتى إنتهت فيقول: "وبعد دقائق رأيته يفتح عينيه".

"ومر وقت خلته ساعات وأنا أتسلل بأصابعي إلى زر النور للضغط عليه"[1].

"وإكتشفت فجاة أن ساعة كاملة مرت على ميعاده دون أن يحضر"[2].

"إنها دفنت اليوم بمقابر الروم الكاثوليك ربما ساعات"[3].

وسجلنا في هذا الحذف قصر المدة الزمنية التي حددت بالساعات.

"الساعة قد بلغت الواحدة بعد منتصف الليل".

" ومضى وقت وهو يرفع البلاطة الرخامية" ففي هذا الحذف لم يقدر الدكتور كم من الوقت استغرق الحارس وهو يرفع البلاطة.

" لا تكاد تنقبض عضلات المحار والأصداف إلا مرة كل عدة ساعات، لإغلاق المحارة وفتحها".

– "وقرأت تاريخ صدور الجريدة.

[1]- الرواية، ص: 5-14.
[2]- الرواية، ص: 20.
[3]- الرواية، ص: 33.

كانت صادرة منذ ثلاث سنوات"[1].

– كما نجد حذف آخر يقوم بإسقاط مدة زمنية محددة بساعة:

"ومرت ساعة كئيبة شعرت فيها أني أتثلج" ويقوم هذا الحذف بإسقاط فترة زمنية قصيرة فحذفها خلق تماسك بين مشهد الرواية.

"وبعد دقيقة أخرى من التجول الحذر تيقنت أن البيت خال بالفعل."[2]

"ونظر إلى ساعته قائلا بعد عشر دقائق سوف أبدأ العلاج"ففي هذا الحذف حدد لنا الدكتور المدة لكي يبدأ العلاج دون تطرقه للتفاصيل التي حدثت في تلك المدة.

"ومرت دقائق ظنتها ساعات" فهنا السارد لم يذكر لنا كم من الوقت بالضبط وهو ينتظر.

ورد الحذف في موضع آخر: "ومضت الدقائق وسكنت الحركة في غرفة النوم وكان معنى ذلك أنه نام".[3]

"معنى ذلك أنه أعطى نفسه ساعتين راحة ومعنى ذلك أن أمامي ساعتين قبل أن يدق جرس الأنوكلاف فيوقضه ... ساعتان".

وفي حذف آخر حدد لنا الدكتور المدة التي استغرقها عند تشريحه لرأس راغب دميان التي قدرت ب 30 دقيقة.

"وبعد ثلاثين دقيقة من العمل المحموم استطعت أن أصل إلى المخ".[4]

"ومع أول نسمة هواء الشارع البارد، برق في ذهني خاطر أن أتصل بسفير مصر في إسبانيا ... وكانت الساعة العاشرة مساءا تدق فوق رأسي، وأنا أكتب آخر كلمة في التلغراف".

ففي هذا الحذف نجد الدكتور استغنى عن بعض التفاصيل بين التخمين بالإتصال إلى حين كتابته آخر كلمة.

---

[1]. الرواية، ص: 34-43.
[2]- الرواية، ص49.
[3]- الرواية، ص : 54-57.
[4]- الرواية، ص: 70.

نلاحظ مما سبق أن الحذف آلية يلجأ إليها الروائيون، لأنها تسهل عليهم سرد المهم من الأحداث التي تخدم عملهم الروائي، فهو يلغي سنوات وشهور وساعات وأيام مرت من الرواية، دون أن يفصل في أحداثها. إن الحذف في رواية العنكبوت إستحود على مساحة كبيرة من الحكي، وتضمنت الحذف بأنواعه منه الحذف الصريح والذي إنقسم إلى الحذف المحدد الذي تم فيه التصريح بالمدة الزمنية المحذوفة، والغير محدد والذي لم يتم التصريح فيه بالمدة الزمنية، إضافة إلى نوع آخر من الحذف الذي تواجد هو الآخر في رواية العنكبوت على مساحة لا بأس بها الذي تمثل في علامات الترقيم نقاط الحذف.

وتمثل دوره في إطلاق العنان للقارئ لتأويل المقاطع المحذوفة.

2/ تبطئة السرد:

أ/المشهد:

يحضى المشهد بعناية خاصة،وموقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي، على إعتبار أنه مساحة مفتوحة ينشأ فيها ذلك اللون من المساواة بين الجزء السردي والجزء القصصي ليخلق حالة من التوازن، وتكمن أهمية المشهد في امتلاكه لتلك الوظيفة الدرامية التي يعمل بها على كسر رتابة السرد، من خلال قيامه بالعرض التفصيلي لهذه الأحداث، فيكون بمثابة الواجهة الزجاجية التي يتم عرض الأحداث من خلالها في السياق السردي، فنرى الشخصيات وهي تمشي وتتحرك وتفكر، كونه يفسح المجال أمامها للتعبير عن رؤيتها وبلورة أفكارها من خلال بنائها للغتها المباشرة التي تشتغل كمرآة عاكسة، نرى من خلالها وجهة نظر هذه الأخيرة في طرحها وتبادلها للحوار مع الآخر من جهة، ومع نفسها من جهة آخرى.

نستخلص إذن أن المشهد هو ذلك المقطع الحواري الذي تتداوله الشخصيات، وأنه من أهم مكونات السرد الروائي، والوسيلة الأمثل التي تكشف لنا عما يختلج الشخصيات، حيث يقوم بنقل تدخلاتهم كما هي محافظا على صيغتها الأصلية، كما يعمل أيضا على الكشف عن الأبعاد النفسية، والإجتماعية ، للشخصيات الروائية التي يعرضها الرواي عرضا مسرحيا مباشرا وتلقائيا.

كان للمشهد دور كبير في "رواية العنكبوت" في إبطاء حركة السرد وبإيقاعه، وفي تفصيل الأحداث بشكل مسرحي جعلتها تتناسب مع موضوعات المتحدثين، ومستوياتهم اللغوية.

ومن بين المشاهد التي وردت في الرواية، نجد المشهد الذي دار بين الطبيب وأول زائر له ألا وهو المريض الذي توجه إليه من أجل العلاج فسأله الطبيب عن شكواه فقال:

"أنه يعاني من صداع مزمن وزغللة في العين"[1]

ومن ثم قام الطبيب بإجراء فحوص عليه، وبدا له أن كل شيء طبيعي، تشجع المريض وهو يرى الإبتسامة على وجهه وسأله.

– كيف الحال يا دكتور؟

– خير كل الخير ... أنا لا أرى أمامي أي شيء.

– مشكل[2].

فكان أول مشهد في الرواية، ثم استمر الطبيب في مساءلة المريض وكتابة كل الملاحظات وكان يجيب عن كل أسئلة:

– اسمي راغب دميان، مهندس كهرباء أقيم في 15 شارع إبن الوليد، بحدائق القبة، أعمل حاليا في وحدة أبحاث الراديوم في قصر العيني.

– متزوج؟

– في الطريق.

– منذ متى وهذه النوبات من الصداع تعاودك؟

– منذ شهرين.

– كيف بدأت أول نوبة؟

[1]- الرواية، ص: 7

[2]- الرواية، ص: 8.

– كان ذلك في ليلة أحد... ومازلت أذكر اليوم والساعة وكأنها حدثت الأن... كنت في طريق عودتي من السينما والليل شديد الظلام والقمر في خسوف، كل الأولاد يخبطون على الصفيح... هذه العقائد الخرافية الشائعة في الأحياء البلدي.... وأنا أتلفت حولي في شرود أفكر في الفيلم وأنظر حولي في البيوت والمآذن والحقول فيخيل إلي أنها مرسومة بالفحم وأنها غير حقيقية...وأرى الدنيا كلها بعين حالمة وسنانة فيخيل إلي أنها وهم... خيال...وأن..."1

وفي مقطع آخر حين كان المريض في غيبوبة تامة، وبينما كان الطبيب يقوم بإسعافه لاحظ أن عينيه تنغلقان وفمه يتحرك لتخرج منه كلمات واضحة ليست عبرية بل إسبانية وكان يتحدث عن صديق له، وبعدما استفاق سأله:

– هل أخذت شهادتك من اسبانيا؟

ونظر إلي في دهشة لسؤالي المفاجئ.

– لا ... أخدتها من مصر... أنا لم يسبق لي أن سافرت خارج القاهرة.

– وقلت مندهشا:

– ألم تتعلم الإسبانية؟

– وأجاب في دهشة أكثر من دهشتي:

– أنا لا أعرف حرفا واحدا في الإسبانية.

ثم أردف في إرتياب:

– لماذا تسأل هذا السؤال؟

– لأنك طوال النوبة كنت تتكلم الإسبانية2

وهنا تعجب الطبيب في حالة راغب دميان، ولم يستطع أن يكشف على أي مريض آخر، وتوقف ذهنه مع هذه الحالة الغريبة وحينما ألقى بجسمه آخر الليل على الفراش، بات يفكر في حالته ويسأل نفسه:

هل هي ضجة؟... مجرد ضجة... أو أنها هي الآخرى لغة؟ وإشارات مثل إشارات "مورس" لها شفرتها ومفتاحها؟

نعم ... من يدري ... ربما كانت لغة كونية ومفردات وكلمات كل ما في الأمر أننا نجهل شفرتها.[1]

وفي جزء آخر من الرواية، يروي الطبيب بأن المريض راغب دميان دخل في غيبوبة تامة مرة أخرى، كما حدث له أول مرة، وكان يتكلم باللغة الإسبانية السليمة، وإستطاع الطبيب أن يترجم ذلك الكلام الذي يوجهه إلى دون سباستيان كاميللو فيقول: "يا صديقي إن ما حدث في ذلك اليوم مازال محفورا في رأسي... لم تكن مفاجأة لي أن ينفجر اللغم في الوقت والساعة التي انفجر فيها... لقد كنت على علم بكل شيء... وكنت أرى اللغم أمامي... كنت أراه بعيني هاتين"[2].

وبعدها لاحظها الطبيب أن نبرته تغيرت تماما، وكأنما قد لبسه شخص آخر... هو دون سباستيان فقال:

– لا أصدق ... ياإلهي... هل يمكن أن يكون هذا معقولا.

– هناك حالة نفسية لا يعرفها إلا من عاش في الحرب مدة طويلة... حال تستبد بالجندي فإذا به يندفع ليلقي بنفسه إلى الهلاك وكأنما يحدوه دافع باطني إلى الخلاص بنفسه من كل هذا الجنون... فإذا به يدخل في خط النار ويمشي على الألغام ويسعى إلى الموت مفتوح الذراعين.

– دون ميجولو فارجا أنت دخلت بنا في حقل ألغام... وأنت تعلم أنك داخل في حقل ألغام؟.

– نعم كنت أعلم.

– دون ميجولو فارجا أنت مقبوض عليك.

[1]- الرواية، ص: 13.
[2]- الرواية، ص: 59.

سمع الطبيب ضحكة مجلجلة من دون ميجولو فارجا تقبض على ماذا؟ ... ألا ترى أي مقبوض على بالفعل في جاكتة جبس وبنطلون جبس منذ شهور وأني لا أحرك ذراعا ولا ساقا؟

ثم عادت الضحكة المجلجلة تدوي مرعبة في الغرفة.

– وكيف ستنفذ أمر القبض ياجاويش سباستيان كاميلو أنسيت أنك تنام إلى جواري مقطوع الذراعين في الحبس مثلي

ثم سمع الطبيب دون سباستيان يزأر

– سوف أقبض عليك بأمر القانون

– ثم ضحك دون فارجا مرة آخرى وقال:

القانون إنتهى العمل به من زمان أيها الجاويش... أنسيت أننا هزمنا في الحرب ... وأن هناك قانونا آخر الآن في الحكم.

– أنظر حولك... إننا الآن أسرى ولسنا أبطالا... وهذه الأعلام المرفوعة ليست أعلامنا... لقد انتهينا مع الدنيا التي إنتهت.

وسمع الطبيب زئير دون سباستيان

أنت مجنون... مجنون ... مجنون.

– ثم تحول الزئير إلى عويل وأنين وبكاء مختنق ونبرات منهدجة.

– وما العمل... وما العمل؟

– سوف نموت.... سوف نموت.

– انا لا أريد أن أموت... أنا أريد أن أعيش... أنا أريد أن أعيش...[1]

[1]- الرواية، ص: 60-61.

ومن خلال هذا المشهد نلاحظ أن راغب دميان في غيبوبته وكأنه لبسته شخصيتين وهما دون سباستيان كاميللو، ودون ميجولو فارجا، وكانا يخاطبان بعضهما وكأنهما مع بعض،وحديثهما يبدو وكأنهما أسرى حرب، أو جرحى، أو موضوعان في الحبس، أم أنهما يصارعان الموت، والطبيب بقي مستغربا في هذه الحالة، واستمر في محاولة معرفة حقيقة ما يحدث.

فالمشهد إذن قد تجلى بكثرة في هذه الرواية، ونحن ذكرنا بعض المشاهد المهمة، إن نجد أن المشهد ساهم في تبطئة حركة سرد الحكي من خلال ذكر تفاصيل الأحداث، فكانت بعض المشاهد طويلة نوعا ما، وجاءت عل شكل إستفهام وكانت على إتساع مساحتها مسرحا لشخوص مختلفة أعطتنا كما من الصور التي رسمت في أذهاننا بناءها الفكري والثقافي وأعطتنا لمحة عامة عن طبيعتها

كما شكل المشهد أيضا، سلطة لا يمكن تجاهلها في جسد هذه الرواية، التي إرتبطت حركتها بتواجدها الفاعل داخل الرواية، وهذا التواجد لبى حاجة الحكي إلى التمدد على مساحة النص الروائي، وذلك لعرقلة وتيرة تدفق الزمن الحكائي ورسم الإيقاع البطيء لحركته.

ب/الوقفة:

تتوقف الأحداث وتفسح المجال للوصف الذي يقتضي عادة إنقطاع السيرورة الزمنية وتعطيلها حركتها، وهي تأتي بمثابة محاولة يتم فيها تجسيم وتجسيد مشهد العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات، تعطي للقاص فرصة إسترداد أنفاسه للبدأ مجددا من جهة ومن جهة أخرى تعطي للقارئ فرصة تمثل العالم الحقيقي من خلال هذه القصة بإعطائه إشارات حسية دانية ترتبط إرتباطا وثيقا بالعالم الذي يعيشه.

لقد تنوعت اللوحات الوصفية في هذه الرواية، وإختلفت مواطن الوصف فيها كتلك الوقفات التي حاول فيها الدكتور أن يقدم بها لنا نفسه قائلا:"أنا الدكتور م. داود دكتوراه في جراحة المخ والأعصاب من جامعة برلين، أخطو الأن نحو الستين من عمري... تجاعيد وعظام بارزة، وأنامل معروفة، وبشرة مغضنة، و خد هضيم، وشعر أشيب، وأجفان وارمة، وعينان

حمراوين تطل منهما نظرة مرتاعة تلك النظرة المرتاعة دائما، كأني كهل في الثمانين يخطو خطوته الأخيرة نحو النهاية"[1] فكأن الدكتور يجلس أمامنا نكاد نتصفح وجهه من خلال هذه الوقفة.

وفي وصف أخر للمريض من طرف الدكتور:"حينما طرق الباب أول زائر شاب نحيل، صفراوي النظرات، ذو وجه شاحب".[2]

"فكان يبدو على وشك البكاء... ظلت نبراته تخفق حتى أصبح همسا وفحيحا مكتوما، ثم سكت وتخضل وجهه بالدموع".[3]

إنها وقفة وصفية دقيقة تجعل القارئ يتخيل الصورة التي يحاول السارد بثها وتقديمها له، والحالة التي كان عليها المريض من نظرات صفراوية ووجه شاحب.

ومن الأوصاف التي وقفت سير الأحداث في الرواية لجوء الراوي إلي وصف بعض الأماكن وشقة دميان فيقول في ذلك: "... كان الطريق الزراعي خاليا، لم تكن هناك آثار لمساكن سوى فيلا صغيرة على بعد خمسمائة متر من المكان".[4]

وصف الشقة فيقول:"... كانت هناك صالة واسعة وممر وغرفة مضاءة في آخر الممر وباب الغرفة مفتوح".[5]

يتعلق الوصف في هذا النموذج بالمكان حيث وصف السارد فيه الطريق الذي أل إليه حيث كان خاليا، ووصف الشقة فقد كانت واسعة وهذه الوقفة الوصفية عبارة عن استراحة قصيرة.

وتتخلل الرواية مقاطع وصفية خالصة تتعلق بوصف الراوي الحالة التي آل إليها دميان بعد رؤيته ودخوله في غيبوبة فيقول: "وكان دميان يبدو أشد نحولا وأشد شحوبا مما كان".[6]

[1]- الرواية، ص: 5.
[2]- الرواية، ص: 6.
[3] الرواية، ص: 9.
[4]- الرواية، ص: 47.
[5]- الرواية، ص:49
[6]- الرواية، ص: 53.

ورأيته يدخل في نوبة تشنج فتتصلب عضلاته كأعواد من حديد، وتظهر في عينه تلك النظرة الهائلة من الذعر وكأنه يرى أبواب الجحيم تفتح أمامه، ثم يدخل في غيبوبة كاملة يسترخي فيها كأنه في نوم عميق... كان يتكلم بنفس النبرات الهادئة الواضحة كما كان يتكلم حينما إعترته النوبة في عيادتي."[1]

ووصفه أيضا في قوله " كان وجه دميان شديد الشحوب و عيناه حمراوين مثل كأسين من دم "[2] تعتبر هذه المقاطع الوصفية وصفا مرفولوجيا لدميان إذ رسم السارد ملامحه و بيَّن أنَّه شاب ذو وجه شديد الشحوب و عيناه حمراوين، فتتخيل الصورة التي يحاول تقديمها للقارئ بواسطة تلك التفصيلات.

– ان الوصف لا يتعلق فقط بالشخصيات و الأماكن بل يتعدى ذلك إلى وصف الأشياء و التجارب، و هذا أيضا له دور في تعطيل السرد و إيقافه، ومثاله هذا المقطع الذي يصف التجارب التي قام بها دميان على مجموعة من العناكب فيقول :" ... ورأيت دميان يدخل وفي يده لفافة كبيرة، و رأيته يضع اللفافة على المائدة ويفتحها، كان بداخلها صندوق زجاجي فيه عنكبوت، واحدة من تلك العناكب الضخمة التي تكثر في المناطق الاستوائية الحارة، و سرت في بدني قشعريرة و أنا أنظر إلى رأس الحشرة و إلى العيون العديدة الصغيرة التي تبرق فيها .... و كنت أرتجف في مكاني حينما تقع عيونه الكثيرة علي، و لم تدم هذه اللحظات طويلا".

و بعد لحظات كان ينتزع كتلة هلامية بيضاء كروية الشكل و يضعها في أنبوبة اختبار بها محلول"[3].

رصد السارد في هذه الوقفة الوصفية المشاعر التي تسكن أثناء رؤيته للعنكبوت الضخمة و الخوف الذي تملكه عندما تدير رأسها إليه و هذا المقطع الوصفي وصفا ذاتي.

[1] الرواية، ص: 59.
[2] - الرواية، ص:62
[3] - الرواية، ص:69

و نصب السارد إلى مقطع آخر يصف فيه دميان فيقول: " كانت عيناه حمراوين مثل كأسين من دم، و جفونه وارمة و خداه منتفخين و شعره مشعث... و كان يخطو ببطء كأنه يتعلم المشي و يكاد يقع في كل خطوة "[1].

وفي مقام آخر يحاول السارد أن يقدم لنا وصف دقيق عن نفسه عندما حقن نفسه بالسائل الأزرق، وعن العالم المخيف الذي تضل فيه الحواس فيقول في ذلك: "...كان السائل ينساب في دمي ببطأ ومع حركة السائل في الدم كنت أحس بشيء كالنضارة ، إنتعاش غامض مثل إرتجان الأوراق الخضراء في ندى الربيع ، يقظة ، إنتفاضة ، نشوة ، عنفوان ، تفتح مثل تفتح البراعم ، إحساس غريب طازج صبوة نحو كل شئ... هاذ رحيق مستقطر من ينابيع السعادة "[2].

وفي وصفه للعالم الغريب فيقول: " ...فإذا عالم مخيف ، تيه تضل فيه الحواس سماء حمراء غبراء تلف كل شئ في غبرتها ، أرض تختلط في ملامحها ظلال أبحر عديدة وجبال و أودية ، مدن عتيقة ، وشوارع مبلطة وحوار مسقوفة ، وناس في ملابس تاريخية و أصوات مختلفة...."[3]

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن الوقفات الوصفية لرواية العنكبوت قد نجحت إلى حد بعيد في إستجلاء العلاقة بين الأشخاص والأمكنة ...وجعلها علاقة فاعلة داخل النص الروائي من جهة ، ومن جهة أخرى فقد أدت دورها الأساسي في النص من خلال عملها على تعليق السرد وإيقاف الحكي كلما تعلق الأمر بضرورة بلورة الشخصيات أو رفع الستار على تجليات المكان.

[1]- الرواية، ص:73

[2]- الرواية ص 81، 82

[3]- الرواية 83.

جـ- مسار الأحداث في رواية العنكبوت:

في رواية العنكبوت لم يتبع الرواي للنظام الزمني، حيث استخدم الماضي في قص أحداثه، فبدأ بسرد أحداث ماضية ليجعل القارئ يصنفها حاضرة،فالزمن في الرواية جاء متداخل ومتشابك فيما بينه وهو بذلك يشبه خيوط شبكة العنكبوت فتسمية الرواية بالعنكبوت كانت نسبة إلى هذا التداخل الزمني،حيث نجد أن الراوي إنطلق من الحاضر (زمن التدوين) إلى الماضي (زمن الأحداث) هذه التدخلات الزمنية جعلت من الزمن حيلة فنية لنقل الماضي وإسقاطه على الحاضر فيروي لنا الدكتور م.داوود أحداث احتواها زمنه الماضي ذلك الإستدعاء من الذاكرة، فالإسترجاع الزمني للأحداث يجعل درجة الإحساس بمرور الزمن تتأثر دون شك بدرجة الإستغراق فيها، فالرواية بكاملها عبارة عن أحداث جرت في الماضي يسترجعها من مذكراته، كما نجده عاصر العديد من الأحداث تخللها محطات زمنية كبيرة من حياة هذا الفرد.

وفي المسار التالي نلخص هذه الأحداث.

العثور على الدكتور ميتا في معمل دميان إثر شرارة كهربائية مجهولة المصدر

إعادة حقن الدكتور لنفسه رغبة منه في العود إلى ذلك العالم

عودته لوعيه وتدوينه لما عاشه في ذلك العالم

قيام الدكتور بتجربة على نفسه ليعيش تجربة ر اغب دميان ودخوله في النوبة واكتشافه للعالم المسحور

وفاة دميان

لقاء الدكتور بدميان في المعمل في حالة عقلية عجيبة

مراقبته لدميان خفية وإكتشافه للتجارب المريبة التي يقوم بها

عودته إلى وعيه

حقن دميان نفسه بالسائل الأزرق وجلوسه في الآلة الجهنمية ودخوله في نوبة تشنج

العثور على معمل دميان بعد الجهود الكبيرة التي أبدلها في البحث عليه

تواصل التحقيق حول سبب الوفاة

إكتشاف الدكتور لجثة خذيبة دميان في الشقة بعد ذهابه للبحث عنه

إشتغال الدكتور بحالة دميان

عودته إلى وعيه

دخول دميان في النوبة والتكلم بالإسبانية

لقاء دميان في عيادة داود

دميان يحكي على أول نوبة وكأنها حدثت الآن

شهرين من النوبة

تعريف الدكتور لنفسه

رواية العنكبوت رواية مثيرة عقدتها وحبكتها محكمة ومتقنة، تجعلك تحبس أنفاسك من المفاجأت المتتالية والأحداث الغير متوقعة من أول صفحاتها والرمزية حاضرة بدءا من إختيار إسم البطل "راغب دميان" فلديه رغبة وشغف شديد لمعرفة الحقيقة في رحلة دامية ومؤلمة.

الرواية من خلال أحداثها تطرح العديد من التساؤولات الحائرة وتضع الكثير من علامات الإستفهام فالقارئ عندما يتتبع رحلة الدكتور م. داوود وراغب دميان والجسم الصنوبري والإكسير والعنكبوت وحوض الفورمالين يجد ما يروي غليله لكن سيكتشف في النهاية خيبة الأمل الدريعة، فلا الدكتور ولا راغب دميان لديهم تلك الإجابات عن سر الحياة؟ ! عن حدود معرفة الإنسان؟ ! وحواسه؟ ! وقدرته على الإدراك؟ !

عجز يجعلك تسلم في النهاية أن هناك قوة أخرى مسيطرة، مهيمنة تدير هذا العالم وأن حواس الإنسان ومعرفته محدودة وعاجزة عن إدراك كل هذا، ربما السؤال الوحيد الذي إستطاع الإجابة عنه بيقين جازم وجود حياة أخرى، حياة سرمدية، حياة الخلود غير تلك الحياة القصيرة التي نعيشها، فلا تفني عمرك في اكتشاف حقيقة الإكسير وتركيبته (إكسير الخلود) التي تقود إلى تلك الحياة السرمدية.

رغم أنها رواية مشوقة إلا أنها تعتمد وبشدة على الصدفة فلا يوجد تسلسل منطقي للأحداث فقد أراد الكاتب أن يعرض منهجية بصورة مبسطة فلجأ إلى القفز في الأحداث.

خاتمة

بعد الخوض في رحاب فضاء البناء الروائي لرواية العنكبوت لمصطفى محمود يمكن القول بأن الرواية قد رسمت لنفسها بنية زمنية خاصة، توزعت على مساحتها ثلاثة أزمنة: الزمن الماضي الذي ظل مفتوح حتى نهاية الرواية وعبر عن الخواطر المتعلقة بالماضي والزمن الحاضر يلتقط بين الحين والآخر أنفاس ذلك الأثر الذي تركه الماضي في جسد الحاضر وزمن المستقبل.

وشهد مستوى الترتيب الزمني في الرواية إنكسارات مختلفة على مستوى خطيته، ويرجع الفضل في حدوث ذلك إلى الحضور المتميز للمفارقات الزمنية، سواء الإستباق منها أو الإسترجاع، وقد سجل الإسترجاع أعلى مستويات الحضور في مساحة الرواية، لإضاءة ماضي الشخصيات وبيانه من جانب وتفسير بعض الأحداث من جانب آخر، وهذا ما جعلها تساهم بدور كبير في بناء وتشييد البناء الحكائي العام للرواية في الوقت نفسه.

في حين أن الإستباق قليلا وذلك لأن الإستشراق في هذه الحالة قلما يوظف ويعود إلى نفس السارد، وعدم التطلع إلى المستقبل.

إضافة إلى دور المفارقات الزمنية نجد تقنيات زمن السرد فقد كان لإبطاء السرد فيها الأثر الأكبر، الذي يكاد يخنق نبض الحركة داخل النص، والتي أعلنت عن نفسها من خلال الوقفة والمشهد.

أما عن تسريع السرد فأهم ما يميزه هي الخلاصة والحذف لأن تركيز الراوي كان على أهم محطات حياته، كما أن لهما حضورا متميزا وعمل متكامل على خدمة البنية السردية.

رواية العنكبوت يجسد فيها وعي المثقف العالم بوطئة الزمن وسعي الإنسان إلي الإنعتاق من هذا الأسر الذي يقيده وكأنها في الرواية تطلعا نحو أزمنة أخرى يعيشها ليعيشها.

ملحق

ملخص الرواية

تدور أحداث رواية العنكبوت لمصطفى محمود حول ذلك الشاب النحيل الذي يدعي راغب دميان، والدكتور م.داوود الحاصل على دكتوراة في جراحة المخ، يروي الكاتب روايته بلسان البطل في صيغة المتكلم

وتبدأ احداث الرواية في يوم أحد غائم في شتاء 1958، عندما يزور عيادة الدكتور م. داوود شاب نحيل دو وجه شاحب، يدعي راغي دميان وتم تحويله عن طريق طبيب أخر كان ذلك الطبيب يشتبه في ورم في بالمخ، لذلك حوله لدكتور م.داوود الحاصل على دكتورة في جراحة المخ والأعصاب من جامعة برلين وأثناء الفحص الطبي يدخل راغب دميان في غيبوبة ويتحدث بلغة إسبانية فصيحة وكأنها لغته الأم، بعد دقائق يعود إلى وعيه غير مدرك ما كان يقول، منذ ذلك اليوم يصبح راغي دميان شغل الدكتور م. داوود الشاغل، فجميع فحصوه تنفي إصابته بورم في المخ.

يقرر ذات يوم أن يذهب إلى شقته، حيث وجد بغرفة نومه خطيبته ميتة، منذ وفاة خطيبة راغب دميان والرواية تأخد الطابع البوليسي، يختفي راغب تماما ويكشف م. داوود أمر سرقة إبر الراديوم ثمينة في مكان عمل راغب منذ بضع سنوات، فيشتر عداد جيجر فهو عداد يكشف عن أقل إشعار قد يصدر عن هذه الإبر ويبحث عن راغب بعد محاولات بحث مضنية يصل م. داوود إلى مخبأ راغب، فقط عن طريق الصدفة ويعرف أنه يسعى وراء إكتشاف سر الحياة، يبقى م.داوود في الفيلا التي يختبأ بها ظالته ويراقبه، يختبأ خلف برافان موجود بالمعمل الذي يجري فيه راغب تجاربه.

استطاع راغب دميان عن طريق مجهول من أعضاء المخ (الجسم الصنوبري) أن ينبه بقدائف من الإشعاع وبالسائل الأزرق الذي يحقنه في الدم، فإذا به يتحول إلى حاسة سمع مرهفة عين ترى خلال الماضي أي آلة زمن تشير أنوار الماضي.

يموت راغب دميان دون أن يكشف لـ م.داوود سر إكسيريه، فيعمد إلى تجيرب هذا الإكسير على نفسه، فيولد ويموت عشرات المرات عندما يعود إلى العالم الحقيقي مرة أخر يدرك انه عاش مئات السنين في نصف ساعة فقط، يجد م. داوود أن كمية السائل الأزرق المتبقية

قليلة جدا لا تزيد عن 20 سنتيمتر، فهنا تتنازعه رغبتان: أن يجري إختبارات عن هذه الكمية المتقية ويعرف سرها، او أن يسمتع بها ويعيش تلك اللحظات الساحرة، يقع م.داوود أسير الرغبة الثانية، فيحقن نفسه مرة أخر بنصف الكمية المتبقية من السائل العجيب ويعيش مئات السنين من جديد وبعد الفراغ من جولته يحبس لي يكتب كل مارأه وبعد أن يسجل كل اللحظات التي مر بها يلاحظ السائل المتبقي قد تغير لونه، ورغم ذلك يحقن نفسه به فتكون نهايته، يتم العثور عليه بعد ذلك بساعات ميتا في معمل دميان المحترق إثر شرارة كهربائية مجهولة المصدر، كما يتم العثور على المذكرات التي سجل فيها حكاياته ومغامراته التي عاشها بفضل السائل الأزرق

نبدة عن مصطفى محمود

مصطفى محمود (27 ديسمبر 1921- 31 أكتوبر 2009)

فيلسوف وطبيب وكاتب مصري، هو مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ، من الأأشراف وينتهي نسبه إلى زين العابدين، توفي والده عام 1939 بعد سنوات من الشلل، عاش مصطفى محمود في ميت الكرماء بجوار مسجد "المحظة" الشهير الذي يعد أحد مازارات الصوفية الشهيرة في مصر، مم ترك أثره الواضح على أفكاره وتواجهاته، بدأ حياته متفوقا في الدراسة، حتى ضربه مدرس اللغة العربية ، فغضب وإنقطع عن الدراسة مذة ثلاث سنوات إلى أن إنتقل هذا المدرس إلى مدرسة آخرى، فعاد مصطفى محمود لمتابعة الدراسة، درس الطب وتخرج عام 1953 وتخصص في الأمراض الصدرية، ولكنه تفرغ للكتابة والبحث عام 1973.

وفي منزل والده أنشأ معمل صغيرا يصنع فيه الصابون والمبيدات الحشرية ليقتل بها الحشرات، ثم يقوم بتشريحها وحين إلتحق بكلية الطب إشتهر بـ "المشراحجي" نظرا لوقفه طوال اليوم أمام أجساد الموتى، طارحا تساؤولات حول سر الحياة والموت وما بعدهما.

تزوج عام 1961 وانتهى الزواج بالطلاق عام 1973، رزق بولدين هما: "أمل" و "أدهم" تزوج الثانية عام 1983 من السيدة زينب حمدي وإنتهى هذا الزواج أيضا بالطلاق عام 1987.

ألف 89 كتاب من الكتب العلمية والدينية والفلسفية والإجتماعية والسياسية إضافة إلى الحكايات والمسرحيات وقصص الرحلات، ويتميز أسلوبه بالجاذبية مع العمق والبساطة ومن بين أعماله:

- الإسلام في خندق
- زيارة للجنة والنار
- عظماء الدنيا وعظماء الأخرة
- علم نفس قرآني جديد
- الإسلام السياسي والمعركة القادمة
- المؤمرة الكبرى
- عالم الأسرار
- على حافة الإنتحار
- الله والإنسان
- أكل العيش
- القطة الصغيرة
- إعترفات عشاق

وفاته:

توفي الدكتور مصطفى محمود في الساعة السابعة والنصف من صباح السبت 31 أكتوبر 2009 الموفق لـ 12 دو القعدة1430 هـ، بعد رحلة علاج إستمرت عدة شهور عن عمر ناهز 88 عام، وقد تم تشييع الجنازة من مسجده بالمهندسين ولم يزره أي من المشاهير أو المسؤولين ولم تتحدث عنه وسائل الإعلام إلا قليلا مم أدى إلى إحباط أسرته.

قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد زكريا الرازي أبي العين معجم مقايسس اللغة (ز. م. ن) دار الكتب العسلية، ط1 بيروت 1999.

2- إبراهيم جندري الفضاء الروائي في آدب جبر إبراهيم جبرا، دمشق ط1، 2013.

3- إبن منظمور لسان العرب مادة (ز . م . ن) بيروت م13.

4- جيرالد برنس قاموس السرديات ترجمة الإمام السيد مبريت للنشر، شارع قصر النيل ط1، 2003.

5- حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر لبنان، ط1، سنة 1990.

6- حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر لدار البيضاء المغرب، ط1، سنة 2000.

7-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، النثر) المركز الثقافي العربي بيروت، ط3، سنة 1997.

8- سيزا قاسم، بناء الرواية المهنية المصرية للكتب مصر سنة 1998.

9- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد.

10-عبد اللطيف صديقي الزمان وأبعاده وتبين المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

11- عولمي سعاد مباركي حورية، البنية الزمنية في رواية حب في خريف مائل لسمير قسيمي بيروت ط1 سنة 1998.

12- غاستون باشلار، حدس اللحظة تعريب رضا غزوز، عبد العزيز زمزم، الدار التونسية للنشر سنة 1986.

13- محمد القاضي، قاموس السرديات دار محمد علي للنشر تونس ط1، سنة 2010.

14- مها حسن القصراوي الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة لعربية للدراسات والنشر عمان الأردن، ط1، سنة 2004.

15- كريم زكي حسام الدين الزمان الدلالي، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة ط1، سنة1991.

فهرس

الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
مقدمة	أ – ب
الفصل الأول	5 – 17
1- ماهية الزمن	5
2- أنواع الزمن	7
3- انواع الأزمنة الروائية	8
4- المفارقات الزمنية	10
5- تقنيات زمن السرد	13
الفصل الثاني	19-38
I/ المفارقات الزمنية	19
1- الإسترجاع	19
2- الإستباق	22
II/ تقنيات زمن السرد	24
1- زمن تسريع السرد	24
أ/ الخلاصة	24
ب/ الحذف	26
2- تبطئة السرد	29
أ/ المشهد	29
ب/ الوقفة	34
3- مسار الأحداث في رواية العنكبوت	38
خاتمة	42
الملحق	44
ملخص الروية	44
نبذة عن مصطفى محمود	46

قائمة المصادر والمراجع	49
فهرس الموضوعات	52